مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(تيطس ٣: ٨–١٥)

يا ولدي تيطُسُ صادقةٌ هي الكلمةُ وإيَّاها أريدُ أن تقرِّرَ حتى يهتمَّ الذين آمنوا باللهِ في القيامِ بالأعمالِ الحسنةِ. فهذه هي الأعمالُ الحسنةُ والنافعةُ* أمَّا المباحثاتُ الهذَيانيَّةُ والأنسابُ والخصوماتُ والمماحكاتُ الناموسيَّةُ فاجتَنِبْها. فإنَّها غيرُ نافعةٍ وباطِلةٌ* ورجُلُ البِدعةِ بعد الإنذارِ مرَّةً وأُخرى أعرِضْ عنه* عالِماً أنَّ مَن هو كذلك قدِ اعتسَفَ وهو في الخطيئةِ يقضي بنفسِه على نفسِه* ومتى أرسلتُ إليك أرتِماسَ أو تيخيكوسَ فبادِرْ أن تأتيَني إلى نيكوبولِسَ لأنّي قد عزمتُ أن أُشتِّيَ هناك* أمَّا زيناسُ معلِّمُ الناموسِ وأبُلُّوسُ فاجتَهِد في تشييعِهما متأهِّبين لئلاَّ يُعوِزَهما شيءٌ* وليتعلَّم

ظهور الرب لإيليا

«ودخل هناك المغارةَ وبات فيها، وكان كلامُ الربِّ إليهِ يقولُ: ما لك ههنا يا إيليَّا؟ فقال: قد غِرْتُ غَيرةً للربِّ إلهِ الجنودِ، لأنَّ بني إسرائيلَ قد تركوا عهدك، ونقضوا مذابِحكَ، وقتلوا أنبياءَك بالسَّيفِ، فبقيتُ أنا وحدي وهم يطلبون نفسي ليأخذوها. فقال: اخرُج وقِف على الجبلِ أمامَ الربِّ. وإذا بالربِّ عابِرٌ وريحٌ عظيمةٌ وشديدةٌ قد شقَّت الجبالَ وكسَّرت الصخورَ أمامَ الربِّ، ولم يكنِ الربُّ في الريحِ. وبعد الريحِ زلزَلةٌ، ولم يكنِ الربُّ في الزَّلزلةِ. وبعد الزلزلةِ نارٌ، ولم يكنِ الربُّ في النارِ. وبعد النارِ صوتٌ مُنخَفِضٌ خفيفٌ. فلما سمع إيليا لفَّ وجهه بردائه وخرج ووقف في بابِ المغارة وإذا بصوت إليه يقول ما لك ههنا يا إيليا» (١ مل ١٩: ٩–١٣).

يعطي هذا المقطع من سِفر الملوك الأول توصيفاً لكيفية ظهور الرب لإيليا على جبل حوريب. بالطبع هذه لم تكن المرة الأولى التي يكلّم فيها الله إيليا، لكنها تكتسب أهميةً نظراً لحالة إيليا النبي المستجدة. إثر معجزة إنزال النار من السماء على المحرقة، ثم قتل أنبياء البعل، وهطول المطر بعد انقطاع دام ثلاث سنوات، لم يرجع الناس إلى الله وكان إيليا مهدداً بالقتل من قِبَل الملكة إيزابيل فخامره خوف وحزن عميقان، حتى كاد اليأس يلامسه.

كلٌّ منا يسأله الله بلهفة الوالد في وقت ما: ما لك؟ لماذا أنت منزعج إلى هذه الدرجة؟ لكن المشاكل الكبيرة التي نواجهها، غالباً ما تفقدنا الرؤية الشاملة ولا نعود نرى سوى المشاكل، فننسى كل عطايا الله الأخرى ونلج سريعاً إلى اليأس غير عارفين كيف نصلّي مع داود النبي: «لماذا أنتِ منحنيةٌ يا نفسي؟ ولماذا تئنّين فيّ؟ ترَجّي الله، لأني بعد أحمده، خلاص وجهي وإلهي» (مز ٤٢: ١١). أمرٌ من هذا القبيل حدث مع النبي إيليا فيئس وقال: «قد كفى الآن يا رب، خُذ نفسي لأنني لست خيراً من آبائي» (١مل ١٩: ٤). لكن الله أراد أن يخرج إيليا من يأسه ويرشده إلى ضرورة الاتكال عليه مهما عظمت المشاكل.

بدايةً، جعل الله إيليا يسير مدة أربعين نهاراً وأربعين ليلة حتى

العدد ٢٠١٣/٢٨

الأحد ١٤ تموز

تذكار آباء المجمع المسكوني الرابع وأبينا الجليل في القديسين يوسف التسالونيكي

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الثالث

ذوونا أن يقوموا بالأعمالِ الصالحةِ للحاجاتِ الضروريَّة حتى لا يكونوا غيرَ مثمرين* يسلِّمُ عليكَ جميعُ الذينَ معي* سلِّمْ على الذين يُحبُّوننا في الإيمان. النِّعمةُ معكم أجمعين. آمين.

الإنجيل

(متى ٥: ١٤–١٩)

قال الربُّ لتلاميذِه أنتم نورُ العالَم. لا يمكنُ أن تَخفى مدينةٌ واقعةٌ على جبل* ولا يُوقَدُ سِراجٌ ويُوضَعُ تحتَ المكيالِ لكن على المنارة ليُضيءَ لجميعِ الذين في البيت* هكذا فليُضئ نورُكم قدَّامَ الناس ليرَوْا أعمالَكم الصالحةَ ويُمجّدوا أباكم الذي في السموات. لا تَظنُّوا أنّي أتيتُ لأحُلَّ الناموسَ والأنبياءَ، إنّي لم آتِ لأحُلَّ لكن لأُتمّم* الحقَّ أقولُ لكم إنَّه إلى أن تزولَ السماءُ والأرضُ لا يزولُ حرفٌ واحدٌ أو نُقطةٌ واحِدةٌ من الناموس حتى يَتِمَّ الكلُّ* فكلُّ مَن يَحُلُّ واحدةً من هذه الوصايا الصغارِ ويُعلِّمُ الناسَ هكذا، فإنَّه يُدعى صغيراً في ملكوتِ

وصل إلى جبل الله حوريب (١ مل ١٩: ٨) ونحن نعلم كم يفيد المشي في الطبيعة في تنفيس الاحتقان وإزالة الاكتئاب. ثم جعله يبيت في المغارة في خلوةٍ تساعد على إراحة النفس المتعبة. وبعد ذلك قرر أن يكلّمه، فطلب منه أن يخرج إلى الجبل ليقف أمام الله. ظنّ إيليا أن الحديث سيكون بشكل مباشر إلا أن معاينة الله والحديث معه كانا يحتاجان إلى تمهيد.

مرّت ريح عظيمةٌ وشديدةٌ فكسّرت الصخور أمام الله وشقّت الجبل (ملوك ١١:١٩)، هذا يذكّرنا بالريح التي هبت وقت الصلب والزلزلة التي حدثت فتفطّرت الصخور وانشق حجاب الهيكل. الريح هبّت أيضاً يوم العنصرة عندما كان التلاميذ في العلّية، فسمع الناس صوت الريح وذهبوا باتّجاه الصوت ليروا ماذا يحصل. إن الريح تشير إلى حضور الله وعمل الروح القدس. إلهنا قادر على كلّ شيء، يستطيع أن يشق الجبال ويكسّر الصخور، فلماذا نخاف من الملكة إيزابيل وزوجها آخاب أو من الوثنيين وآلهتهم وكل ممالك الدنيا؟ لكن الله لم يكن في الريح، ولم يكلّم إيليّا، بل كانت الريح إحدى علامات حضور الله أو مقدّمة لحضوره.

بعد الريح أتت الزلزلة التي هزّت الجبل وإيليا الواقف عليه، وكأن الله يريد أن يهزّ كيانه ليخرجه من حالة اليأس التي وقع فيها. الزلزال يذكّرنا بنهاية العالم، لأن العالم كله يزول، وحده الله يدوم إلى الأبد. إذا كنا نعرف أن الدنيا تزول، فلماذا نقف أمامها مضطربين؟ مَن يتّكل على الله ولا يتركه يدخل في سرمدية الله ولا يعرف الموتُ إليه سبيلاً بل يبقى حياً عند الله.

بقي إيليا منتظراً أن يكلّمه الله، لكن الله أراد أن يعطيه درساً لكي يستيقظ من الحالة التي وقع فيها، حالة الضعف والخوف واليأس. بعد الزلزلة أتت النار التي هي أيضاً من علامات حضور الله: «لأن الرب إلهك نارٌ آكلة، إله غيور» (تث ٤: ٢٤). هذه النار هي إما نار تحرق الأشرار (وهي نار الدينونة)، أو إنها ترمز إلى نار الغيرة: «جئتُ لألقي ناراً على الأرض، فماذا أريد لو اضطرمت» (لو ١٢: ٤٩). في العنصرة نزل الروح القدس على التلاميذ بهيئة ألسنة نارية لأنهم سيكونون متّقدين كالنار، ونحن علينا ألا نطفئ الروح (١ تس ٥:٩) بل أن نبقى حارّين. لقد قال إيليا النبي: «غيرةً غرتُ للرب»، أما الرب فأراد أن يظهر له أن مَن يغار للرب لا ييأس ولا يطفئ ناره. مع ذلك لم يكن الله في النار، فالريح الشديدة والزلزلة والنار هي علامات لحضور الله، لكن الله لم يتكلّم بعد مع إيليا.

في الأخير كان الصوت المنخفض الخفيف. ربّنا قوي جداً وصوته يستطيع أن يكون أعلى من أي صوت في الدنيا، غير أنه يحب التكلّم في الهدوء وليس في الصخب، صوته يأتي كالهمس. بعد مرور الصخب والضجيج والأصوات العالية يأتي الصمت فيشعر الإنسان بالهدوء أكثر من أي وقت. هذا ما حصل لرسل المسيح في السفينة إذ ثارت عليهم العاصفة وحدث اضطراب وخوف وصخب، لكن عندما انتهر الرب العاصفة صار هدوء عظيم.

الهدوء الذي نفتقده في أحيان كثيرة، هو الرسالة المهمة التي أراد أن يوصلها الله لإيليا ولنا. عندما تكون النفس ثائرة ومضطربة

السموات. وأمَّا الذي يعملَ ويُعلِّمُ فهذا يُدعى عظيماً في ملكوت السموات.

تأمل

«فكلُّ مَن يَحُلُّ واحدةً من هذه الوصايا الصغارِ ويُعلِّمُ الناسَ هكذا، فإنَّه يُدعى صغيراً في ملكوتِ السموات، وأمَّا الذي يعملَ ويُعلِّمُ فهذا يُدعى عظيماً في ملكوت السموات».

قال الراعي: آمن قبل كل شيء ان الله واحد خالق ومدبر الكل. خلق الكل من العدم إلى الوجود. يسع الكل وغير موسوع في مكان. آمن به واخشه وإذا خشيته تتعفف. حافظ على ذلك تخلع عنك كل خبث وتلبس كل فضيلة العدل. وإذا حافظت على هذه الوصية تحيا بالرب.

تابع الراعي كلامه فقال: اخش الرب وحافظ على وصاياه التي تقويك في كل أمورك ولن يكون مثيل لأعمالك. إذا خشيت الرب فأعمالك كلها صالحة ومثل هذه الخشية يجب أن تخشى لتخلص. لا تخش الشيطان إذا خشيت الرب، فخشيتك للرب تجعلك تسيطر على ومتعبة وخائفة ويائسة، من الممكن أن يهزّها الرب بقوةٍ ليجعلنا نهدأ وينتشلنا من الخوف واليأس، لكنه لن يكلّمنا ونحن لن نسمعه إلا من خلال الهدوء. كم من الانشغالات والأخبار والنشاطات والاضطرابات تبعدنا عن هدوء النفس فلا نعود نسمع صوت الله. الهدوء هو مجال لسماع صوت الله. ربنا يقف على باب قلب كلٍّ منا ويقرع، مَن يسمع صوته ويفتح الباب يدخل إليه (رؤ ٣: ٢٠). قبل أن نقرر إن كنا سنفتح له أم لا، يجب ان نهدأ لنسمع صوته.

العائلة

تعيّد كنيستنا المقدّسة في التاسع عشر من شهر تموز للقديسة البارّة مكرينا. الأمر الذي يميّز هذه القدّيسة أنّها تنحدر من عائلة قدّيسين عاشت في كبادوكية خلال القرن الميلادي الرابع، فالجدّ (أبو والدة القديسة) استشهد بعدما رمي طعاماً للأسود لأنّه لم يرضَ أن ينكر إيمانه بالمسيح، والأبوان باسيليوس وأميليا أصبحا قدّيسين فيما بعد كما ربَّيا عائلةً من ستّة أولاد، كلّهم أصبحوا قدّيسين وهم: الإبنة الكبرى مكرينا، نوكراتيوس الذي استشهد في السابعة والعشرين من عمره، باسيليوس رئيس أساقفة قيصريّة، غريغوريوس رئيس أساقفة نيصّة (المعروف بالنيصصي)، بطرس رئيس أساقفة سبسطية، والإبنة الصغرى ثيوسيبية التي كانت شماسة.

يسمح لنا أنموذج هذه العائلة المقدّسة بالتفكير في ما آلت إليه حال عائلاتنا اليوم. العائلة هي نواة الكنيسة، وفيها تتشكّل القيم الأساسيّة وتُصقل الروح وترسَم طريق الخلاص. العائلة هي ذلك المكان الدافئ المناسب لتخمير عجين الإيمان، حيث تبدأ مسيرتنا نحو ملء قامة المسيح.

ليست العائلة، بالمعنى المسيحي، هي القبيلة؛ فكلّ مجموعة أشخاص، وإن كانت تربطهم صلة دم لا تُسمّى عائلة إن لم تضع الرب قبلَ كل أمر أرضي من تلك الأمور التي يجتمع حولها أعضاء «العائلات» كالمال والميراث على سبيل المثال لا الحصر. فالجماعات الساعية وراء المال أو وراء حماية وجودها وإثباته (أي القبائل) لا يمكن تسميتها «عائلة» مسيحيًّا. فالعائلة الحقيقيّة هي الوفيّة لله أولاً وأخيراً، وهي التي تسعى إلى تحقيق معنى لوجودها من خلال الله فقط لا من خلال أموال أو أنساب.

في عالمنا اليوم، أصبحت العائلة عنصراً اقتصاديًّا مهمًّا مجرَّداً من أيّ روح إلهيّ. فشركات الإعلان تتوجّه نحو المجتمع العائلي وبخاصّة خلال الأعياد: الميلاد، الفصح... لا لإرشاده إلى عنصر العيد الأساسيّ، أي المسيح، بل لتزييف العيد وخلق «آلهة» جديدة تفكّك الأواصر العائليّة بدلاً من زيادة اللُّحمة، وأهمّ هذه «الآلهة» مثلاً الهواتف النقّالة التي يجب تجديدها كلّما ظهر نوع جديد منها، والألعاب الإلكترونية المتجدّدة يوميًّا والتي جعلت من الأولاد عبيداً لها مطيعين. وأحياناً كثيرة يقع اللّوم على الأهل الذين يشجّعون أولادهم على استعمال هذه الألعاب ليس محبّةً بهم إنّما أنانيةً، إذ أصبح الأهل بعض الأحيان غير آبهين إلا براحتهم الشخصيّة فتكون النتيجة تربيةً غير سليمة وعائلات مفكّكة. قد يقول البعض إنّنا نغالي، ولكن فلننظر حولنا وبخاصّة في المطاعم حيث تكون العائلات أيّام

الشيطان. لا قوة للشيطان ولا مخافة، القوة الممجدة والخشية هما للرب. مَن لا قوة له فهو محتقر من الجميع. خف من أعمال الشيطان لأنها شريرة لكنك إذا خشيت الله فإنك تبتعد عما يوسوس لك به الشيطان. الخوف خوفان. إذا شعرت أنك تخاف الشيطان وتنقاد إلى أعماله فاخش الله تبتعد عن أفعال الشيطان. إذا أردت أن تفعل الخير فاخش الله حتى تفعله. إن خوف الله قوي وعظيم وممجد. اخش الله تحيا فيه لأنه يحيا في كل مَن يخافونه ويحفظون وصاياه. لماذا قلت يا سيد ان الذين يحفظون وصايا الله يحيون فيه؟ قال: لأن كل الخليقة تخشى الرب ولكن الجميع لا يحفظون وصاياه. فالذين يخشون الله ويحفظون وصاياه تكون لهم حياة في الله، أما الذين لا يحفظون وصاياه فلن تكون لهم حياة في ذاتهم.

الراعي هرماس

العطل الرسميّة، مثلاً، فإنّنا نجد أفراداً جالسين إلى مائدة الطعام، كلٌّ منهم حاملٌ هاتفه «الذكي» أو ما يعادله تكنولوجيًّا وسارحٌ في عالمه الخاص. هؤلاء الأفراد يُطلق عليهم اجتماعيًّا اسم «عائلة»، ولكن هل هم فعلاً كذلك؟

إذا عدنا إلى العائلة المقدّسة المذكورة في بداية كلامنا، لا يسعنا إلاّ التّفكير برؤساء الكهنة الثلاثة الذين خرجوا منها. في أيّامنا هذه، إذا جاء الشاب أو الشابة إلى الأهل بقرار الدّخول إلى الحياة الكهنوتيّة أو الرّهبانيّة، تعيش العائلة بأجمعها في قلق وتسعى جاهدةً لإيجاد الطرق لإخراج هذه الأفكار من رأس الإبن أو الإبنة بحجّة أنّ العمل في الكنيسة هو «للتّنابل» أو «للعاطلين عن العمل» أو «للقبيحين» وما إلى ذلك من الحجج، وكأن الربَّ الخالقَ لا يستأهل أن نمنحه أفضل ما عندنا.

لقد أصبحت العائلة بعيدةً عن الكنيسة. قليلة هي العائلات التي تأتي بكامل أفرادها إلى الكنيسة للمشاركة في القداس الإلهي، والحجّة في ذلك هي الحريّة الشخصيّة. أصبحنا نجهل معنى الحريّة الحقيقيّ، حتى صرنا لا نأتي بأولادنا إلى تناول جسد الرب ودمه بسبب الحريّة، قائلين إنّهم سيتناولونهما عندما يكبرون ويقرّرون! هل يقول الأهل الأمر نفسه متى يجوع أولادهم أو يعطشون! أو متى اقتربوا من أمر خَطِر كالكهرباء أو النار؟

ليس أجمل من العائلة المسيحيّة التي تحيا بحسب الله، ومتى وُجد الله في وسط أفراد العائلة وجدت المحبّة والحريّة الحقيقيّتان اللتان متى وجدتا حملتا معهما الإحترام والطّاعة وعدم تسلّط الواحد على الآخر. فلماذا لا نعطي الله فرصةً لدخول حياتنا قبل ان نحكم عليه ونقول إنّ وجوده يسبّب «عقداً» لأبنائنا؟! فهل جيل الحريّة المتجلّية في الإباحيّة والعنف واللامبالاة وعدم الاحترام هو خالٍ من «العُقَد»؟!

دبلوم في الموسيقى البيزنطية

قامت مدرسة القديس رومانوس المرنّم للموسيقى الكنسيّة في أبرشية بيروت، بالتعاون مع معهد رؤساء الملائكة للموسيقى الكنسيّة في أثينا بإطلاق برنامج الدبلوم في الموسيقى البيزنطية الكنسيَّة بتخريج ١٢ طالباً (٨ من أبرشية بيروت و٤ من أبرشية طرابلس والكورة) كانوا قد بدأوا تحضيراتهم ودروسهم منذ العام الماضي ليتوّجوا جهودهم بنيل شهادة الدبلوم. وقد أتت النتائج على الشكل التالي: ٥ بدرجة ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، ١ بدرجة ممتاز مع مرتبة الشرف الثانية، ٣ بدرجة ممتاز، و٣ بدرجة جيد جداً.

يُذكر أنّ الطلاب قدّموا امتحاناتهم في الترتيل والنظريات الموسيقية أمام لجنة تألّفت من ٥ أعضاء من علماء الموسيقى الكنسيَّة في اليونان إضافة إلى قدس الأب رومانوس جبران مدير مدرسة القديس رومانوس المرنّم في بيروت.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb